



الخطبة المباركة

فضيلة الشيخ الدكتور
محمد هاشم طاهرى
حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

بتاريخ / ١٤ ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ ١٩-١١-٢٠٢١ م





خطبة الجمعة

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

بتاريخ من ١٤ من ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ - الموافق ١٩ / ١١ / ٢٠٢١ م

الْحَمْدُ لِلَّهِ الصَّبُورِ الشَّكُورِ، الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ، جَرَتْ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ بِتَصَاريفِ الْأُمُورِ، وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبَلِّغَنَا أَيُّنَا أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهَا كُلُّ عَاقِلٍ فَضْلًا عَنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّهُ مَا وُجِدَ وَلَا وُلِدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَلَا يَذْهَبُ عَنْهَا إِلَّا ابْتِلَاءً وَاخْتِبَارًا: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبَلِّغَكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2]

فَمُنْذُ أَنْ جَرَى عَلَيْكَ قَلَمُ التَّكْلِيفِ وَإِلَى أَنْ تُنْزَعَ رُوحُكَ مِنْ بَيْنِ جَنَيْبِكَ فَقَلَمَ التَّكْلِيفِ جَارِي عَلَيْكَ ابْتَلَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ بِالسَّرَاءِ دُهورًا وَبِالضَّرَاءِ دَهرًا ابْتِلَاكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِالْعَافِيَةِ سَيْنِينَا كَمَا ابْتَلَاكَ بِالْمَرَضِ شَهورًا ابْتَلَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عِبَادًا بِالْيَسَارِ وَآخِرِينَ بِالْإِعْسَارِ هَذِهِ هِيَ الدُّنْيَا بَعْجَرِهَا وَبُجْرِهَا لَا يَحْسِبَنَّ صَاحِبُ الْجَمَالِ أَنْ جَمَالُهُ خَالٍ عَنِ الْإِبْتِلَاءِ وَلَا صَاحِبُ الضَّعْفِ أَنْ ضَعْفُهُ خَالٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَلَا صَاحِبُ الْغِنَى أَنْ غِنَاهُ خَالٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَلَا صَاحِبُ الْفَقْرِ أَنْ فَقْرُهُ خَالٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَلَا صَاحِبُ

السَّراءِ أَنْ سَرَّاهُ خَالٍ مِنَ الْإِبْتِلاءِ وَلَا صَاحِبَ الضَّرَّاءِ أَنْ ضَرَّهَ خَالٍ مِنَ الْإِبْتِلاءِ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5-6]

فَهَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ إِبْتِلاءٍ وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ الْوَقْتَ فَلَيْسَ بِيَدِنَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِنُوقِفَهَا بَلْ وَلَا نَمْلِكُ أَنْفُسَنَا لِنُنْهِئَهَا أَوْ نُسْعِدَهَا أَوْ نُشَقِّقَهَا إِلَّا بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ **جَلَّ وَعَلَا** وَمِنْ أخطرِ أَشْكالِ البُعْدِ عَنِ الصَّبْرِ وَمِنْ أخطرِ الأُمُورِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجَزَعِ وَمِنْ أَكْبَرِ الكَبائِرِ أَنْ يُقَدِّمَ الْإِنْسَانُ عَلَى التَّخْلِصِ مِنْ نَفْسِهِ بِالانْتِحَارِ وَهَذَا كُلهُ مِنْ آثارِ الغَرْبِ عَلَى المُسْلِمِينَ حَيْثُ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ أَنَا حُرٌّ حَتَّى تَصِلَ بِهِ هَذِهِ الكَلِمَةُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ كَيْفَ يَشَاءُ فِي نَفْسِهِ وَمَا تَحْتَ أديمِ السَّمَاءِ وَلَا فَوْقَ الأَرْضِ أَحَدٌ خَارِجٌ مِنْ عُبُودِيَةِ اللَّهِ فَأَنَا وَأَنْتَ عبيدُ اللَّهِ لَا نَمْلِكُ لَوْنًا وَلَا شَكْلًا وَلَا حَيْتًا كَمَا لَمْ نَمْلِكْ مِيْلادًا لَا نَمْلِكُ وَفَاتَنَا اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ تَدْبِيرُ الأُمُورِ الَّذِي بِيَدِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُنَا يَظُنُّ مَنْ تَرَكَتْ عَلَيْهِ المَصائبُ أَنَّهُ حُرٌّ فِي أَنْ يُنْهِى حَيَاتَهُ فَيَقْدُمُ عَلَى الانْتِحَارِ وَلَا يَدْرِي الجَاهِلُ المُسْكِينُ أَنَّهُ بِذَلِكَ قَدْ أودَى إِلَى أَمْرٍ خَطِيرٍ وَأرَدَى نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ عَسِيرٍ كَمَنْ كَانَ فِي رَمْضاءٍ فَاسْتَجَارَ بِالنَّارِ أَيُّهُمَا أَشَدُّ عِنْدَ العُقلاءِ : **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾** [النساء: 29-30]، **﴿ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾** [النساء: 29-30]،

فَكَمَا أَنْ مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَأَهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذابًا عَظِيمًا، فَهَذِهِ الأَحْكامُ مُتَرْتِبَةٌ عَلَى مَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ عَامِدًا مُتَعَمِدًا، أَوْ مَنْ يُعِينُ عَلَى قَتْلِ نَفْسٍ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورٍ أَوْ بِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسبابِ أَوْ لَمْ يَسْمَعْ المُتَحَرِّقُ قَوْلَ نَبِيِّنا ﷺ المُبِينِ عَنِ القُرْآنِ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسَمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:



الإِقْدَامَ عَلَى زَهَقِ النَّفْسِ سَبَبُهُ الْأَعْظَمُ ضَعْفُ الْإِيمَانِ أَوْ عَدَمُهُ وَالْجَهْلُ بِخَطُورَةِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ النَّكَرَاءِ وَالْجَهْلُ بِالْعَوَاقِبِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيمَةِ عِنْدَ اللَّهِ **جَلَّ وَعَلَا** ، أَمَا الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ فَمَهْمَا تَرَكَتَ عَلَيْهِ اللَّأْوَاءُ وَمَهْمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْإِبْتِلَاءَاتُ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَبْدٌ لَلَّهِ يُقْبَلُهُ بَيْنَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَرَضِ بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ بَيْنَ الْعِزَّةِ وَالذُّلَّةِ فَتَرَاهُ رَاضِيًا مَرْضِيًا وَأَمَّا إِذَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ أَوْ انْعَدَمَ كَانَ الْإِنْسَانُ عُرْضَةً لِلْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ وَأَضْحَى أَدَاةً لِلْأَفْكَارِ وَالْوَسَاوِسِ الَّتِي تُرْدِيهِ إِلَى السُّقُوطِ حَتَّى يَكُونَ جُنْدِيًّا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ يُوصِلُهُ إِلَى أَنْ يَقَعَ فِيمَا يَقَعُ مِنَ الْمَعَائِبِ وَالْمَصَائِبِ حَتَّى إِذَا أُوقِعَهُ فِي الْإِنْتِحَارِ أَوْ قَتَلَ النَّفْسِ أَوْ الْكُفْرِ قَالَ إِنْ بَرِيَّ مِنْكَ إِنْجِي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ: مَا نَسَمِعُهُ الْيَوْمَ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى فَلَانُ انْتَحَرَ لِخَسَارَاتٍ مَادِيَّةٍ، وَآخَرَ انْتَحَرَ لِمُشْكَلاتٍ أُسْرِيَّةٍ وَثَلَاثُ لِدِيُونٍ يَعْجِزُ عَنْ وَفَائِهَا أَوْ حُقُوقٍ يَتَصَوَّرُا صُعُوبَةً أَدَائِهَا، وَآخَرَ بِسَبَبِ الْقَلْقِ وَالْإِكْتِنَابِ وَالْإِنطَوَائِيَّةِ وَالْإِنْفِصَامِ وَالْإِضْطِرَابِ، وَآخَرَ بِسَبَبِ أَمْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ وَآخَرَ بِسَبَبِ صِرَاعَاتِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَتَنْمِرَاتٍ مِمَّنْ حَوْلَهُ عَلَيْهِ، فَشَلَّ دِرَاسِيَّ عَدَمٌ وَجُودِ عَمَلٍ، وَنَسُوا وَتَنَاسُوا أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ .

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ: إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:



إِنَّ تَعَامُلَ الْمَرْءِ مَعَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا، إِنَّ تَعَامُلَ مَعَهَا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ عِلَاجٍ لِمُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَأَعْظَمُ دَوَاءٍ لِلانْتِحَارِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَشْكُرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ، وَيَصْبِرُ وَفَتْ النِّقْمَةَ؛ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ].

وَالْمُسْلِمُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا ابْتَلِيَ فَلِحِكْمٍ ثَلَاثٌ مُفْرَدَةٌ أَوْ مُجْتَمِعَةٌ فَقَدْ يُبْتَلَى لِأَجْلِ نَفْسِهِ أَوْ يُبْتَلَى لِأَجْلِ غَيْرِهِ أَوْ يُبْتَلَى لِرَفْعِ دَرَجَتِهِ وَكَفَّارَةِ سَيِّئَاتِهِ فَالْعَبْدُ مَخْلُوقٌ لِلِامْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ [الإنسان: 1-2].

وَعَلَيْنَا أَنْ نُوقِنَ بَأَنَّ الْإِبْتِلَاءَاتِ كَفَّارَاتٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَرَفَعٌ لِلدَّرَجَاتِ؛ لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ]،

وَلَنَعْلَمُ أَنَّهُ مَا مِنْ مُبْتَلَى إِلَّا وَيَجِدُ لِنَفْسِهِ قُدُوةً فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَوَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَشَدُّ بَلَاءً مِنْهُمْ. مَا هُوَ ابْتِلَاؤُكَ؟ مَرَضٌ فَانظُرْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَيُوبَ.

مَا هُوَ ابْتِلَاؤُكَ ظُلْمٌ؟ فَانظُرْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ ظَلِمَ مِنْ مَنْ؟

مَا هُوَ ابْتِلَاؤُكَ صَدٌّ وَعَدَمُ قَبُولٍ؟ فَانظُرْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَهَكَذَا فَالْأَنْبِيَاءُ قُدُواتٌ لِكُلِّ مُبْتَلَى مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا

أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنُجَارَى بِكُلِّ سُوءٍ نَعْمَلُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا

